الماء
ثم جدد البيت ولم يحجه من بين نوح وبين ابراهيم أحد من الانبياء على جميعهم
السلام وعن غير الواقدي في غير حديث ان اعلمهم ان شيث بن آدم عليهما
السلام هو اول من بنى الكعبة وانما كانت قبل ان يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء
يطوف بها آدم ويانس بها لانها انزلت اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها
من الهند وفي الخبر ان موضعها كان غثاء على الماء قبل ان يخلق الله سبحانه
السماوات والارض فلما اراد الله ان يخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء
فلما خلق السماء وقضاهن سبع سماوات دحا الارض اي بسطها وانما
دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى وذكر
ابن هشام ان الملائكة رفعت الكعبة حين الطوفان ورفعت ما حولها وبقيت
هي في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت
انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس احد امرأة وجعل بينهم
وبين النساء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه نوح ان يسود لون بنيه
فاجاب الله دعوته فسود كوش بن حام وتوالد الى يوم القيامة
وقد قيل في سبب دعوته عليه غير هذا والله اعلم وذكر انه لما
نضب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدر فحج اليه بعد ذلك
هود وصالح ومن آمن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام الا تنبئنا
فانك نبي كريم يا نعم من بعدي يعرب الرحمن خليلا قال
ابو الجهم في حديث الواقدي حتى اراد الله عز وجل بابراهيم ما اراد فولد له
اسماعيل وهو ابن ستين سنة وكان بكر ابيه فلما اراد الله عز
وجل ان يبوئ لابراهيم مكان البيت واعلامه اوحى الله اليه يامره بالمسير
الى بلد الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين
وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وكان لا يمر
بقرية الا قال ابراهيم أمرت يا جبريل فيقول جبريل امض حتى قدم به
مكة

كالوبد هو

مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم اول
من نزل مكة ويكونون بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت
قد درس وهو ربوة حمراء مدرة وهو يشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل
من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بمثل امرت
بمثل امرت قال نعم فانتهى الى موضع الحجر البيت وعمد ابراهيم الى
موضع الحجر فآوى فيه هاجر واسماعيل وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا
فلما اراد ابراهيم ان يخرج ورأت ام اسماعيل انه ليس بحضرتها احد من الناس
ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من
تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم قالت فالله عز
وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج
ابراهيم حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر اليه فادركه
ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا
في موضع الحجر من سمر وثمام القته عليها ومعها شن فيه شيء من ماء فلما نفد الماء
عطش اسماعيل وعطشت امه فانقطع لبنها فاخذ اسماعيل كهيئة الموت
فظنت انه ميت فجزعت وخرجت فرارا ان تراه على تلك الحال وقالت يموت وانا غائبة
عنه اهون علي وعسى الله ان يجعل لي في ممشاي خيرا فانطلقت فنهضت الى جبل
الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت
حتى انتهت الى المروة ففعلت ذلك سبع مرات كلما اشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه
على حاله واذا اشرفت على المروة مثل ذلك وكان ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروة
وكان من قبلهم يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان

Copyright King Saud University